انماط الاغتراب النفسي في شعر المفضليات

(بحث مستل من أطروحة دكتوراه)

مفتاح البحث : الاغتراب

الأستاذ المساعد د. منى شفيق توفيق **المدرس المساعد سامان جليل إبراهيم**

جامعة ديالى كلية التربية للعلوم الإنسانية **جامعة كرميان فاكلتي العلوم الإنسانية والرياضة**

Muna Shafiq@yahoo.com *Saman. Jaleel@yahoo. com*

المخلص :

جاء هذا البحث دراسة عن انماط الاغتراب النفسي في شعر المفضليات ؛ وذلك من خلال رصدنا لهذه الظاهرة واثرها في الرؤية الفنية والتشكيل النفسي الشعري ، كما يسعى ايضاً الى تحليل حقيقة الذات ، ويشير الى تحولاتها ومكوناتها الداخلية ، وهذا ما نستشفه من نصوصهم الشعرية ، لا سيما تلك التي تنبجس منها مظاهر المعاناة والآلام مستعينين بما ترفدنا به اللغة من عبارات ذات زخم نفسي تشكل بوتقة يصب فيها الشاعر حقيقة الانفعالات والتوترات العاطفية .

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

الاغتراب قديم قدم الانسان ، متجذر في مواقفه من الذات والكون والحياة والمجتمع والانشطة المتنوعة ، وقد تجلى في صميم المعاناة الذاتية ومفارقتها للجوهر الطبيعي ، وهذا يعني أن الاغتراب ظاهرة نفسية فكرية ذاتية ثم غدا ظاهرة اجتماعية ثقافية تستند الى التنافر بين الذات والآخر والطبيعة والنشاط والعمل والزمان والمكان ، مما جعلها ظاهرة مركبة ومعقدة تعبر عن الانسلاخ والاستلاب، وضعف القدرة على التكيف تارة ، وتعبر عن الغرابة والتفرد والتميز والاختلاف تارة أخرى .

من هنا يدور محور الدراسة في شعر المفضليات الذي انماز باسلوب جميل وبناء فني رائع ، لفت انتباه اكثر الدارسين ، لما له من وقع خاص في الوسط الشعري العربي ، لاسيما هذه المجموعة الشعرية التي تعد من اكثر المجموعات الشعرية توثيقاً وبعداً عن شبهات الانتحال في تاريخ الشعر العربي ؛ ولانها ايضاً تغطي فترة زمنية طويلة تمتد من بدايات العصر الجاهلي الادبي حتى تصل الى عصر المخضرمين مما يقدم فرصة ممتازة لمتابعة التطور الفني الذي شهدته القصيدة الجاهلية على امتداد هذه الفترة الطويلة، فضلاً عن هذا

قسم البحث على اربعة مباحث تناولت في الاول الاغتراب الذاتي ، في حين تناول المبحث الثاني الاغتراب الاجتماعي ، ثم جاء المبحث الثالث بالاغتراب الزماني ، جاعلاً ختام ذلك الاغتراب المكاني وهو ما تناوله المبحث الرابع ، ثم اتبعتها بخاتمة وقائمة بأهم المصادر والمراجع.

المبحث الاول : الاغتراب الذاتي :

اول ما يطالعنا من انماط الاغتراب النفسي ظاهرة الاغتراب الذاتي التي تمثل ظاهرة انسانية لها ابعادها النفسية، فهي ((اقسى انواع الغربة واشدها ايلاماً، وقد تعرض لها الشعراء بشكل مباشر او غير مباشر ، إما بفعل الانسان ، وإما خارج إرادته))[١] والاغتراب الذاتي هو افتراق الشاعر عن الواقع الموضوعي لعدم تلبية هذا الواقع لحاجاته الذاتية او وقوفه حاجزاً يحول دون اشباع هذه الحاجات ، إذ يمارس هذا الواقع فعلاً ضاغطاً على الشاعر لمجاراته ، ودفعه الى التخلي عن حاجاته المناقضة له ، فتذوب ذات الشاعر وتتصهر قيمته وتتحدر إرادته امام إرادة هذا الواقع ، مما يؤدي الى الشعور بمرارة الحرمان ، وانحسار الدفء العاطفي ، وكذلك الشعور بضياع حاجاته الذاتية وما يتصل بها من علاقات وروابط بشكل لا يسمح بتحقيقها من جديد [٢] هو ما يولد عند الشاعر شعوراً بعدم الراحة ، ولعل ذلك الاغتراب يعود إمّا الى افتقاد المغزى الذاتي، وإما الى انفصال الفرد عن ظرف انساني مثالي[٣] ولما كان الاغتراب شعور بالانفصال وعدم التعايش يلزمه موقف وجودي او ذاتي من هذا الموضوع ، وهذا الموقف قد يترجم بالهروب او العزلة او المقاومة العنيفة عبر التمرد على توجهات الذات المغتربة والسير بعكس ما تطمح ، فقد تمثل هذا الموقف بالبحث عن حالة نفسية تحقق للذات نوعاً من الانسجام الفكري والتوازن الوجودي بين واقعها المفروض وغائبها المنشود ، ولهذا وصف الاغتراب الذاتي بأنه يعني التعبير عن حالة تهدف الى نقلة روحية او هجرة نفسية من الواقع الذي يحياه الشاعر او الكاتب الى آفاق اخرى يتخذها بيئة يستلهمها او موطناً يستوحيه ، ولقد عبر شعراء المفضليات عن مظاهر الاغتراب الذاتي وطبيعة احساسهم ومشاعرهم في مواجهة الاحداث التي تسببه ، منها ما جسّدته غربة الشاعر المرقش الاكبر بحثاً عن مناهج الحياة واللحاق بالحبيبة (اسماء) حين رحل من ارض العراق الى اليمن ليرى ابنة عمه اسماء وفيها يقول :

ودوية غبراء قد طال عهدها تهالك فيها الورد والمرء ناعـــس
قطعت الى معروفها منكراتها بعيهامة تنسل والليـــــل دامــس
تركت بها ليلاً طويلاً ومـنزلاً ومــوقد نار لم ترمه القوابـــــس
وتسمع تزقاء من البوم حولنا كما ضربت بعد الهدوء النواقـــس
فيصبح ملقى رحلها حيث عرست من الارض قد دبت عليه الروامس
وتصبح كالدواة ناط زمامـــها الى شعب فيها الجواري العوانس(٤)

يكشف النص عن الاغتراب الذاتي للشاعر من خلال معاناته وسط الصحراء المخيفة الموحشة وتحمله صنوف العذاب في سبيل الحصول على (اسماء) الحبيبة التي ملكت عليه مشاعره واحاسيسه ، ومهما يكن من أمر الارتحال والغربة ، فان اللذة كانت قد طغت على آلامه واحزانه، فلذة الحصول على هذه الحبيبة والوصول اليها بعد كل هذه المخاطر والأهوال التي صادفها لأنها هي الهدف، ومادام الهدف هو الاسمى فان آلام الشاعر تتصهر في بوتقة اللذة ، فالشاعر يستنطق الخوف في سبيل الوصول الى الحبيبة غير مبال بما تعرض له من مخاوف واخطار في هذه الرحلة المرعبة ، فكل هذه المعاناة النفسية تقود الشاعر الى حالة من الاحباط ؛ بسبب الحرمان مما يملأ الاجواء المحيطة بتلك الذات برائحة اليأس ، والعلة في ذلك (ان موضوع الهدف الضروري لايمكن أن يكون موجوداً ، ولكنه ليس في متناول اليد ، او انه ابعد عن الفرد الذي يريده ، وهذا ما يسمى بالمنع ، وعليه فإن الحرمان والمنع يصنفان كاحباط لانهما يقطنان في المحيط)(٥) فالمرقش الاكبر تحسس الاحباط والحرمان يشتدان في ذاته، فطفح به الكيل ولم يعد قادراً على احتمال هذا العذاب الذي يلاقيه تجاه حبيبته ؛ لذا بدت آثار الغربة الذاتية واضحة في قول المرقش الاكبر، انها غربة الانسان يتقاذفه الاحباط فيفقد ثقته بما يملك من يقين.

إن الاغتراب الذاتي صراع مع النفس لما له من تأثير سلبي في النفس البشرية ، والشاعر اكثر من غيره تاثيراً بالاغتراب لأنه يتمتع بقدر عالٍ من الحساسية والتوتر والرهافة (إذا احال حائل دون ارضاء الدوافع والحوافز بصورة مستمرة او مؤقته صارت النفس مسرحاً لما يسمى الصراع النفسي)(٦) ولهذا جاءت الشيخوخة لتمثل صورة أخرى من صور اليأس لما تثيرها في النفوس ؛ لأنها هدم لأعضاء الجسم المختلفة وأدائها لوظيفتها فهي (عملية طبيعية محتومة ،حيث يتغير الجسم تدريجياً عبر الزمن ، ويفقد الجلد والاوعية الدموية مرونتها)(٧)، لذلك ارتبطت في اذهاننا بمعاني الانتهاء وفوات الاوان ، فهي كما يقول اندريه موروا :((هي

الشعور بانه قد فات الاوان ، وان اللعبة قد انتهت ، وأن المسرح من الآن فصاعداً اصبح ملكاً لجيل آخر))[٨] وهكذا فان الشيخوخة ((تمثل جرحاً داخلياً في نفس الشاعر الجاهلي))[٩] وهو ما عبّر عنه الشاعر عبدة بن الطبيب ، حين رسم صورة لموقف يتسم بالضعف ، بعد أن نازعه الكبر وتخبط في لجج اليأس بشعر لايخلو من دفق العاطفة ودفء الاحساس إذ يقول:

أبني أني قد كـــبرت ورابنـي بصـــري وفي لمصلح مستمتـع
فلئن هلكت لقد بنيت مساعياً تبقى لكم منـــها مـآثر اربـــع
ومـقام ايام لهن فضـــــيلة عند الحفيظة والمجامع تجمـــع
ولهي من الكسب الذي يغنيـكم يوماً إذا احتصر النفوس المطمع
ونصيحة في الصدور صادرة لكم مادمت ابصر في الرجال واسمع[١٠]

في هذه الأبيات يصور لنا الشاعر احساسه العميق بالخوف من الشيخوخة ، فيعتصر ألماً، موظفاً ضعف بصره، مشيراً الى حاجته لمن يغني به في مقابل افادته منه لحسن عقله وتجربته ، فضلاً عن فضائله التي خلفها لهم والمتمثلة بـ (الذكر الخالد والشرف الثابت، والهيبة في صدر الاعداء، والأموال المؤثلة)، لذا فإنّ عدم القدرة على ايقاف عجلة الزمن المسرعة وشعور الفرد بالضعف والتفكير بالموت كلها عوامل تزيد من احساسه بالحرمان والقلق ، وقد تنتابه حالات الخوف والتردد وتفصح معاناته وهمومه عن بؤس دفين وبالتالي يصبح نهباً لأحلام اليقظة ، وقد يصير زمن الشيخوخة مرتبطاً بسأم الشاعر من الحياة وهو اعلى حالات اليأس وفيه تكشف الذات الشاعرة عن رغبة ضعيفة في الاستمرار والبقاء لضياع الآمال وتبددها واشتداد الازمات ومعاكسة الظروف ، وهكذا فقد جاءت الشكوى من الشيخوخة نتيجة للضغوط النفسية الملمة في كثير من الاوقات والتي عن طريقها يخفف الانسان من احزانه وآلامه وهمومه بما يطلقه من التشكي ، وهي دلالة واضحة بأن الانسان لم يعد في طاقته أن يتحمل اكثر مما تحمل وأن يتجمل ابعد مما تجمل .

المبحث الثاني : الاغتراب الاجتماعي :

يشكل الاغتراب الاجتماعي في أشعار المفضليات ظاهرة جلية ، يعكس سمة اساسية من سمات الوجود الانساني، يمكن رصدها في ابداعاتهم الشعرية، إذ غدا الاغتراب رفيق الانسان ومن ثمَّ صار معياراً يستند اليه كثير من الدارسين في تفسير قضاياه (فالانسان منذ بدأ يضرب في الارض قد حمل بجوانحه ضروباً من الاحساس بالاغتراب

حتى لقد تلونت قطاعات عريضة من أدبه بعد ذلك بهذا الاحساس)[١١] ويمكن ان نلحظ ظاهرة الاغتراب الاجتماعي وألوانه عند الشعراء من خلال استنطاق نصوصهم الشعرية، فالشاعر المفضلي لم يصنف كتباً مؤلفة وانما عبر عن افكاره شعراً، وهذه الافكار تدل على انه تذوق ضروباً من الاغتراب الاجتماعي لوجود عوامل كثيرة دفعته للشعور بالاغتراب ، وبدا أن القلق كان يسيطر على الانسان العربي في ذلك العصر وذلك (لغياب السلطة المركزية والدين ، فضلاً عن العامل الذاتي ، والطبيعي الأثر الكبير في نشوء ظاهرة الاغتراب منذ القديم فجذور هذا الاغتراب قديمة في الشعر العربي ، إذ ان العربي قد حمل ضروباً من الاحساس بالغربة في هذه الصحراء المترامية)[١٢] وافرغ هذه الاحاسيس الوجدانية من دواخله النفسية وجسدها في قوالب شعرية ليتنفس من خلالها عما اعترته من هموم الغربة ومرارة العيش وشدة القهر ، وربما جاء اغتراب المفضلي ناتجاً عن تطلعه الى ماهو ارقى من الوضع الذي يعيش فيه ؛ لأنه يلمس في نفسه تميزاً ولا يلتفت المجتمع الى هذا التميز وذلك بادٍ في غياب العدالة الاجتماعية بينهم .

ومن هنا ثمة الوان متعددة من الاغتراب الاجتماعي نجدها في النص المفضلي ، عكستها اشعارهم التي تنبعث من طابع العنف والقهر الذي يتعرض له الافراد والجماعات في بيئة صحراوية فرضت عليهم انماطاً مختلفة من العيش ، اقتضت الارتحال ، فهم يعانون من اغتراب اجتماعي يكون العامل البيئي أحد اسبابها ، كما يكون الصراع الناشيء داخل القبيلة الواحدة سبباً آخر من اسباب الارتحال والتنقل فقد يكره أحد بطونها على ترك الديار، فالعصبية هي النظام السياسي الذي يحكم قبائل العرب في المجتمع الجاهلي ، وهي القانون الذي يشبه قانون السماء فلا يتجرأ أحد منهم على المساس به والا كان مصيره الطرد والحرمان من العيش في القبيلة ، وعندما يصبح الفرد المطرود مفتقراً إلى الحماية اللازمة ويصبح عرضه للأخطار التي تحيق به من كل صوت ، وهذا ما يولد الشعور بالاغتراب الاجتماعي لدى الشاعر ؛ بسبب انعزاله عن مجتمعه[١٣] ومن هنا يتحدث الشاعر بشر بن ابي خازم عن الاحداث التي انتجت الاغتراب الاجتماعي من خلال غربة بني جذام الذين ارتحلوا ولم يرجعوا الى مناذر التي هي منازلهم بعد ان ارتضوا الاقامة في المنفى فيقول:

ألم تر أن طول الدهر يسلي وينسي مثل مانسيت جذام
وكانوا قومنا فبغوا علـــينا فسقناهم الى البلد الشامي
وكنا دونهم حصناً حصيـناً لنا الرأس المــقدم والسنام
وقالوا: لن تقيموا إن ظـعنا فكان لنا وقد ظعنوا مــقام
اثافي من خزيمة راسيات لنا حل المناقب والحرام(١٤)

يشفُّ الاغتراب الاجتماعي في النص من خلال احساس الشاعر بالألم لمغادرة بعض من قومه الى مكان آخر (وكانوا قومنا)، الا انه وجد لذة في فعل هؤلاء القوم الذين اجبروهم على المغادرة والطرد واظهروا العقوق والعصيان (فبغوا علينا) ولولا بغيهم هذا لما تعرضوا الى النفي والغربة التي يستشعرها بشر بن ابي خازم ويعرف مرارتها ، فالاثم الذي ارتكبه هؤلاء القوم يقلل من الشعور بالذنب لدى قوم الشاعر ويخفف من وطأة الألم والحزن الذي يعصف بقلبه على مغادرة بني جذام ، كما ان بشراً قد اظهر استمرارية عداوة قومه لبني جذام بعد ارتحالهم :

فان مقامنا ندعو عليكم بأبطح ذي المجازله اثام(١٥)

وتظهر حالة اخرى من حالات الاغتراب الاجتماعي يتجلى فيها انعدام الصداقة وعدم التلاحم وضعف الرابط الاجتماعي بينهما ، فللصداقة عند الشعراء اهمية كبيرة يحاولون رصد ملامحها ؛ لأنها تشكل جزءاً مهماً من العلاقات الاجتماعية التي تربط بعضهم ببعض ، وهذا الشاعر المثقب العبدي يصور لنا علاقته بصديقه عمرو فيقول :

الى عمرو ومن عمرو آتَتْنِي اخي النجدات والحلم الرصين
فإما أن تكون اخي بـــــحق فاعرفك منك غثي او سميني
وإلا فاطرحني واتـــــخذني عدوا اتقيل وتتـــــقيني(١٦)

نرى في هذه الابيات ان الشاعر يصور تلك العلاقة التي يشوبها الشك باسلوب العتاب المؤطر بالحزن والأسى ، ذلك الحزن الذي تشويه المرارة العميقة والشكوى الصارخة التي اطلقها الشاعر من تلك العلاقة المتأرجحة بين الشك واليقين ، فواقع العلاقة بينهما يؤلم الشاعر ويجعله يغوص في متاهات الحزن والشك ، فالصداقة الحقة تقوم على أسس من القيم المثلى والسلوك الخلقي النبيل والا سوف تخرج عن الاطار المرسوم لها فتبعث على الأسى وعمق الألم ، ومن هذا الامر أراد الشاعر أن يضع حدا يحدد طبيعة العلاقة بينهما وهو الدعوة الى العداوة والهجر او الاخوة الحقة والود الخالص النبيل (فاما ان تكون بحق ،

والا فاطرحني .....عدواً) ، تلك المعادلة الصعبة التي يطرحها الشاعر تظهر شكه وعدم يقينه بأسس العلاقة التي تربط بينهما ، العلاقة التي تحدد فلسفة الشاعر ورؤاه الذهنية إزاء جدلية متناقضة[١٧] هي الخير والشر :

وما ادري إذا يممت امـــراً اريد الخير ايهما يليـــني

أ أ الخير الذي أنا ابتغيـه أم الشر الذي هو يبتغيني[١٨]

فالعلاقة بين الشاعر المثقب العبدي وعمرو قد وصلت الى طريق شائك ، فهي على شفا حفرة أي على حافة الانهيار والتدهور، وطموحه يتلخص في أن تكون هذه الصداقة قائمة على اساس الصفاء والمودة بمنأى عن الشك والخوف وعدم الاطمئنان (والحق ان مانسميه باسم الخير انما هو عملية جهد يقوم فيها الانسان بالبحث عن القيم بوصفها غايات ولايمكن أن يكون هناك قهراً او إكراهً على فعل الخير؛ لان الخيرية لابد من ان تكون وليدة الحرية. ولا نزال بحاجة الى القول بأن امكانية الخير هي في الوقت ذاته – وبالدرجة عينها – امكانية الشر، فالإنسان حيوان اخلاقي؛ لأنه كائن حر يملك الخيار بين فعل الشر او فعل الخير)[١٩] وهذا ما اراد الشاعر التعبير عنه بأن تلك الصداقة إما أن تحمل طابع الخير او الشر بين اثنائها لتكون واضحة الاهداف والمعالم (إذ انه لابد للإنسان من أن يحذر الانحدار الى هاوية الشر، ولكن على فعل الشر، لما وجدت لديه اية قدرة على فعل الخير)[٢٠].

في مقابل هذا تطالعنا صورة جديدة من صور الاغتراب الاجتماعي ألا وهي الاغتراب نتيجة عدم الانسجام مع المجتمع ، ومن المعلوم ان فراق الاحباب بهذه الصورة يكون للاغتراب والشعور بالوحدة نتيجة انفصال الانسان عمن يحب ، ولهذا وجدنا الشاعر الشنفرى الازدي يصف حاله وكيف جرى فراقه عمّن يحب إذ يقول :

وقد سبقتنا أم عمـــــرو بأمـرها وكانت بأعناق المـــطي أظلت

ألا أم عمرو اجمـــــعن فاستقلت وما ودعت جيرانها إذ تولـــت

بعيني ما أمست فباتت فأصـبحت فقضت أموراً فاستقلت فولت[٢١]

ان ادراك الشاعر لابتعاد الاحبة عن واقعه جرى امام عينه ؛ لكنه لايملك شيئاً لتغيير هذا الواقع وما آلمه ، ان هذا الابتعاد جرى من غير وداع ؛ لذلك فقد ترك اثراً في نفس الشاعر لعجزه عن تغير مجتمعه فاستشعر غربته عن المجتمع فصور شدة حزنه واثر الفراق في نفسه وهو يرى احبته يرحلون عنه ، ولهذا كان للفراق وقع عظيم على نفسه التي راعها

هذا الفراق الوشيك فلم يجد الا ان يعبر عن لوعته وحرقة قلبه عن طريق عملية الابداع الشعري ، وكما هو معلوم ان عملية الابداع لا تتأتى من فراغ بل هي نتاج مايحيط بالفنان والمبدع ، فيجسد ما يقضُّ به مضاجعهم ، لكونها من العقد الملازمة للانسان التي لا فكاك له منها ، فقد كانت غربة الفراق تثير مشاعر الحزن والكآبة في نفسية الشاعر؛ لانها السبب الرئيس في حرقة اكبادهم ، ألّا إنهم على الرغم من هذه المشاعر المؤلمة والصراع النفسي في دواخلهم الذي كانوا يمرون به تمكنوا من توسيع دائرة الابداع لديهم .

المبحث الثالث : الاغتراب الزماني .

يمثل الاغتراب الزماني عند الشاعر المفضلي هماً اساساً يحقق فيه احلامه وامجاده، او يفقد فيه الاثنين معاً، فكان عراكاً خفياً ازلياً يدور بين الاثنين الزمان والشاعر وغالباً مايكون الغلبة في هذا الصراع للطرف الاول[٢٢] لذا اقلق الزمان شعراء المفضليات واخافهم ولم يمتلكوا قوة حيال قيادة الذي لايضعف ولا يتسرب اليه الوهن، ولا حيلة لهم في تحديه الا الاستسلام له ، فانه قد شغل الشاعر المفضلي كثيراً؛ بسبب رهافة إحساسه وتوقد عواطفه وتعذر عليه رؤية الزمان ومظاهره وتحولاته ، فللزمن دلالات في حياة لشاعر كما يراه الباحث النفسي ريكان إبراهيم ، إذ يتخذ طابع الرمز فاجزاء اليوم الواحد الموزعة على النهار والليل، وعلى الصباح والمساء ، وعلى السحر والفجر تمثل لديه استدلالاً لحالة مستنبطة[٢٣] إن تغير الزمان وتقلباته جعلت منه عاملاً فعالاً في الحياة؛ (لأنه عنصر يحمل قدرة على التغيير يجعل البيئة بكل تفاصيلها لا تستمر في حالة الثبات، بل يحركها باستمرار، بوصفه متحركاً، فاللحظة الواحدة متحركة الى اللحظة التالية، كل حركة تحمل تحمل معها تعبيراً)[٢٤] فالاغتراب الزماني اغتراب غامض ذلك ؛ لان الارتباط بين الانسان والزمان اكثر غموضاً من الارتباط بينه وبين المكان، فقد يكون المكان ثابتاً نسبياً، اما الزمان فمتغير فتأثيره النفسي على الانسان يكون غامضاً ومعقداً؛ لان الانسان قد يشاهد شيئاً معيناً بإحدى الحواس، او بأكثر من حاسة واحدة، بينما يحتاج الانسان بالزمن الى الحاسة الفكرية او الذهنية ، ولهذا ليس للزمن النفسي مقاييس محددة ، فهو بعيد عن الضبط لا يخضع للتوقيت المتداولة ؛ لكن اثره مهم في تجسيد وتصوير الحالة النفسية من خلال مشاعر الانسان واحساسه بالضيق والحسرة ومايعانيه من وحشة وقلق واضطراب .

إن رهبة الليل ومنعها للإنسان من ممارسة نشاطاته الحيوية وتصيرها للذات الانسانية ككتلة ذات طبيعة سكونية زرعت في نفس الانسان العربي مقتاً لليل ؛ لان التَحييد

الذي يجلبه لا يتوافق مع طبيعة الوجود البشري (الذي لا يشابه الشيء او الكتلة المادية كالحجر مثلاً ، بل انه وجود حركي لايكاد يتضح في مظهر سكوني حتى ينقلب الى مظهر آخر)[٢٥] إلّا أن الليل يُحجم اسباب التواصل الاجتماعي ويفرض على الانسان عزله تجعله يتحسس مأساة الوجود الانساني، ويعالج همومه التي تغيب في النهار جراء تواصله مع الآخرين وانشغاله بالنشاطات الاجتماعية ، فانفراد الشعراء في خضم الليل البطيء يجعلهم يتحسسون في داخلهم التحول المرعب الذي يحدثه الزمن، فتفتح دائرة المقارنة بين ماكان وماهو كائن مما يزيد أساهم والحنين الى اوقات الهناء التي جرفها الزمن بحركته ولم يبق منها سوى الذكريات التي تكشف عن بشاعة الحاضر وترديه، ولهذا يعد الافصاح عن الهموم الطوارق في النص الشعري من أبرز التجليات الفنية التي يعتمدها الشعراء لحالاتهم النفسية التي تجيش فيها وتتجسم بها مشاعر القلق أو الخوف التي تكاد تعصف بقوتها حواس المتلقي فتسلط عليه رؤاها وواقعها المأساوي، وهذا ما نلاحظه لدى الشاعر بشر بن ابي خازم إذ يقول :

فبت مسهداً أرقاً كأنـــي تمشت في مفاصلي العقار
ليالي لا أطاوع من نهاني ويضفو فــوق كعبــي الإزار
فيا للناس للرجل المعنى بطول الدهر إذ طال الحصار
فإن تكن العقيليات شطت بهـــن وبالرهينات الديـــار
فقد كانت لنا ولهن حتى زوتنا الحرب ايام قصـــــار[٢٦]

في هذا النص نجد المفارقة الحادة بين ماكان عليه الشاعر وما صار اليه تلك المفارقة التي اذهلته وجعلته اشبه بالمخمور بعد أن شمل الليل بهدوئه الوجود باستثناء الشاعر الذي بقي يعاني وطأة الحاضر، انه الزمن الوحيد (الذي يمارس حضوره في الواقع، وهكذا تبقى الذات الشاعرة كلما فكرت بالماضي والمستقبل واشتد ... بسبب عدم قدرتها على القبض على اللحظة الهاربة، وعجزها من امتلاك)[٢٧] ولهذا نجد شعوراً ينتاب الانسان في الليل بثقل حركة الزمن وتباطئها إذ يفرض الحاضر كثافة وكأن الزمن قد توقف عن الحركة وذلك في حالة التوتر والخوف الشديدين (فالشعور بالآن لايتم حقاً الا في حالة القلق الهائل وهذا ما يفسر لنا لماذا نشعر بطول الزمن جداً في حالة القلق والخوف)[٢٨] ومن جراء تذبذب الاحساس الانساني ببطء حركة الزمن او سرعتها ، فقد قسمت اغلب الثقافات القديمة اليوم الى ثنائيتين متضادتين هما الليل والنهار واختلف موقف كل ثقافة منهما، فبعض

الثقافات رأت في النهار وقتاً يهيمن عليه الجد والتعب والشقاء المتواصل ورأت في الليل وقت سكينة وهدوء ، فيما اتخذت ثقافات اخرى ومن بينها الثقافة العربية موقفاً مضاداً منه إذا انحازت الى عالم النهار الذي يمثل عندها عالماً من التجدد والانفتاح ، في حين يمثل الليل عالماً من الرعب والخوف والتجمد[٢٩] وقد نظر الانسان العربي الى النهار نظرة ملؤها الرضى الذي مثل عنده رمزاً للصفاء والأمل والطمأنينة على العكس من الليل الذي يجلب الخوف ويضرب سداً يفصل بين الانسان والطبيعة المحيطة به وتفقد حاسة البصر قدرتها على التمييز[٣٠] وهكذا لايحس بما يحس به هو ومن هنا يشعر بالعزلة .

وقد عانى الشعراء من الزمان _الدهر _ وسوء الحال ، وهذا نابع من اعتقادهم بان الزمان ليس للانسان بصاحب ، وان الدهر حسب اعتقادهم كان كثير التقلب بالناس ، دائم الغدر بهم مما سبب لهم الاحزان ، فكثرت شكواهم منه وذمهم إياه ، ولهذا كان وقع الايام _الدهر_ شديداً على الشاعر الممزق العبدي حين رماه الدهر بسهامه واصابه ، فشكا الشاعر من الدهر وتحدث بحزن عميق عن مصيره مصوراً المه المض وشكواه المرّ قائلاً:

هل للفتي من بنات الدهر من واق أم هل له من حمام الموت من راق
قد رجلــوني ومارجلت من شعث والسوني ثياباً غــير اخــلاق
ورفعــوني وقالوا : ايما رجــل وادرجونــي كأنــي طي مخــراق
وارسلوا فتية من خيرهم حــسباً ليسندوا في ضريح الترب اطباقي
هون عليك ولا تولــع بإشــفاق فانما مالنا للــوارث الباقــي
كأنني قد رماني الدهر عن عرض بنافذات بلا ريش وافــواق[٣١]

كان الشاعر يشكو من مرارة الزمن _الدهر_ وتقلبه عليه وماسببه له من نكبات ومصائب ، لذا وجدناه ضائعاً في خضم تلك الاحداث والمآسي ، فالحياة الدنيا هي كل عالمه وهي البدء والمنتهى ، ومن ثم يخرج الى محاولة لفلسفة قضية الموت والحياة فما الذي يدفع الانسان الى الحرص على الدنيا ما دام كل ما يجمعه فيها ماله الى ورثته ، هذا فضلاً عن ان تصوير الدهر او لحظات الضعف في حياة الشاعر المفضلي على النحو الذي ذكره الشاعر، قد يكشف عن خضوعه للتجارب بأمانة، وعدم قدرته على التحليل او التخلص من تصويرها بكل ابعادها الموجبة والسالبة ، ذلك ان العمل الفني الذي يقوم اي فنان يخلقه في مناسبة من المناسبات (لم يخلقه الفنان باعتباره قادراً على الخلق فحسب ، بل لانه يتحتم عليه ذلك)[٣٢] ومن هنا يصبح غريباً ما انتهى اليه الدكتور مصطفى ناصف من

((أن القصيدة ربما لاتصدر عن تجربة او لا يكون وراءها مشاعر عاناها المؤلف في حياته الواقعية ، والشاعر على كل حال يغير من تجاربه ومشاعره ويحولها الى مادة جديدة فضلاً عن انه يستعمل عواطف لم يمارسها قط))[٣٣] إذ أن ما ينفيه هنا هو ما تثبته قصائد الشعراء المفضليات ، وخاصة حين يصورون موقفهم من الدهر ، وهو ليس الا تعبيراً تلقائياً عن الآهة او الصرخة الخاصة التي تسجل موقفاً من الواقع الأليم فهي كشف له وتعلق به ، ولولا احساس الشاع بقيمة هذه الشريحة _ اعني القدرية او الغيبية _ في حياته لما ألح على عرضها وتصويرها ، وخير لأديب أن (يمزج ما يختاره بتخيلاته ومشاعره ومثله العليا من أن يعرض علينا كل شي يقع تحت حسه ، وهو بذلك يمزج الواقع بالكمال، والأديب في هذا واقعي كمالي معاً)[٣٤] ان التوتر النفسي الذي يصيب الشاعر تجاه الزمن يجعله يصور كل ماهو واقع في وعيه ووجدانه ، والواقع اننا نستطيع ان نتخذ من التوتر عند الشاعر اساساً ديناميكياً لوحدة النص، فهو يساهم بنصيب كبير في تحديد الهدف[٣٥] .

المبحث الرابع : الاغتراب المكاني .

يعدّ الاغتراب المكاني ضرباً من ضروب الاغتراب الوجودي الذي يتعلق بالمكان ، وتأثيره على الانسان عانى منه الشاعر المفضلي ؛ لان ارتباط الانسان بأرضه ومكانه خلَّف له الكثير من المعاناة ، لاسيما إن أجبر على تركه ، وقد عُرف الانسان العربي بحبه للأرض وارتباطه بها وحنينه لكل مكان تركه ، لذا قد أدرك الإنسان أثر المكان في حياته ودوره الفاعل في رسم العلاقة بينه وبين العالم المحيط به[٣٦] وبهذا أرتبط الحسّ البشري ارتباطا وثيقاً وجوهرياً بالمكان الذي يعيشون فيه ، فكما أن الانسان يعيش في جسده وبه يموت إذا أصيب بمكروه ، فان هناك مساحة تتجاوز هذا الجسد لاتقل اهمية لحياته ، وهذه المساحة تختلف على المستوى الفردي والجماعي لكنها محددة ومعروفة على هذه المستويات جميعاً ، وتمثل هذه المساحة دوائر متمركزة تتسع من حيز فردي يمارس الفرد حياته فيه الى حيز جماعي كوّني يتكاتف البشر اجمعين في استشراقه ، وتختلف القيمة التي يضيفها الفرد على الحيز الذي يعيش فيه من مجتمع الى آخر ؛ لأنه فيها يأنس احداثاً مبهجة ويفرح بها وتساعده على الاستقرار ، وفي الوقت نفسه يسأم من هذه الامكنة ويستوحشها إذا تلبدت اجواؤه وساءت احداثه فتصبح مخيفة ويضيق بها الصدر، بل يرى فيها كل شي مخيفاً ومعادياً له، وهو إدراك يتصورها في ذهنه ؛ لأنها تشير الى مواقع لها لون مخيف[٣٧] فارتباط الشاعر بالمكان يختلف عن ارتباط الانسان الاعتيادي ؛لان احساسه وروحه

وعاطفته المتوهجة تشده الى المكان لاعتبارات قد لايفهمها او يوليها اهمية كبيرة ، فالمكان عند الشاعر المفضلي وسيلة للتعبير عن معاناته حتى قرن بالغرض الشعري واصبح أداة فاعلة فيه، واحتل المكان بدلالاته الانتمائية والنفسية مساحة كبيرة في الغرض الشعري ، لذا اصبح وسيلة للافصاح عن مشاعر الحزن والحنين والغربة والخوف والقلق ، وهذا ما نلمسه في الصحراء هذا المكان الواسع الذي يحمل دلالة خاصة به ويجسد صورة مرعبة لفراغ ممتد ، كثير المخاطر ، عظيم المخاوف[٣٨] وقد شغل المكان حيزاً في شعر المفضليات و ذلك بسبب طبيعة الحياة التي عاشها العربي في هذه الصحراء التي تتمتع بميدانها الفسيح ورمالها الممتدة ، فالعربي في الصحراء لا يجد سوى مظاهر الطبيعة القاسية وقد فرضت نفسها عليه ، فعلى الرغم من استيطان هذه الاماكن الواسعة وعدم مفارقته لها ظل الخوف مسيطراً على ذاتهم فكل ما حولهم مخيف ينبئهم بالشر ، فكانت موهبة الشاعر سريعة الاستجابة لوصف مثل هذه الظروف والتي كانت عاملاً مهماً في تحريك وجدانه ، فالشاعر كان يتخذ من الصحراء شاهداً على جرأته وصبره على مجابهته للمخاطر، كم اقال الشاعر المثقب العبدي :

علي طرق عنـد الأراكة ربــة توازي شريم البحر وهو قعيدها
كأن جنيباً عند معقد غرزهــا تزاوله عن نفــسه ويريـــــده
تهالك منها في الرخاء تهالكاً تزاوله عن نفسه ويريـــــــدها
فنهنهت منها والمناسم ترتمي بمعزاء شتــى لايرد عنــودها
وأيقنت إن شاء الإله بانـــه سيبلغني اجلادها وقصيدها [٣٩]

إذا نظرنا للنص وجدنا الشاعر يصور قسوة الصحراء المتسعة بوعورة الارض وشدة الحرارة مما يظهر قسوة الرحيل فيها على ظهر ناقة تتحمل صعاب الطريق ومعاناته ، فالشاعر يظهر هذا العناء ومشقة التعب على ناقته التي تطوي هذه القفار مسرعة لا تبالي بصعابها ، ويسقط عليها مشاعرة واحاسيسه ومدى توجسه من هذه الاخطار ، لكن الناقة تمضي بعزم لا يلين ،معلنة قدرتها على التحمل والمخاطرة، اما متعة الشاعر تكمن في قدرته على تحمل الصعاب التي اسقطها على الناقة في بيداء موحشة لا أنيس فيها ، كما انها تظهر رغبة الشاعر مع هذه المعاناة المكانية في الوصول الى الهدف المقصود[٤٠] كل هذا الاغتراب المكاني سجله الشاعر في العمل الفني ؛ لان المكان جزء من العمل الفني بوصفه عنصراً من عناصر التجربة الادبية ، فهو يشكل الارضية الفكرية والاجتماعية التي

تحدد مسار الشخوص ، ويركز فيها وقوع الاحداث ضمن زمن داخلي نفسي تحدد التجربة في العمل الادبي ، هكذا تلك هي الصحراء التي عاش فيها الشعراء ، هذا هو المكان الذي ضم آلامهم وآمالهم عاشوا فيه خائفين ينظرون حولهم في هذا الافق المكشوف ، وبهذا ليس لهم الا الفضاء المكاني ، ومابين سكونها وحركتها كانت انفسهم تتأرجح ومعاناتهم تزاد يوماً بعد آخر ، فلا مؤنس سوى وحشة ليلها الطويل ولا أمل يلوح مع طلوع شمس يوم جديد ، والصحراء هذه المساحة الواسعة لا تستطيع ان تحميهم ولا تقدم لهم الاطمئنان ؛ لذلك سيطر الخوف على ذاتهم فكل ماحولهم مخيف ينبئهم بالشر المتجسد بالصحراء ، فوصف الشاعر لحالته النفسية ومعاناته يجسد صورة الاغتراب باقسى انواعه .

في مقابل هذا ادرك الشاعر المفضلي انه لايستطيع أن يبرح المكان ، وان المكان يحتويه في حياته ومماته ، فهو جزء منه ، بل يحمل من سابقيه الذين رحلوا بقية يقف عليها في كل طلل يخاطبها وتخاطبه وليس عجيباً ان يكون الطلل ممثلاً لتجربة الحنين والندم ، وقد وجد الشعراء في نتاجهم الادبي طريقة فنية تكشف عمق المكان في الذات الانسانية ، وقد احب الانسان المكان من حب من سكن المكان من الاهل والاحباب ، فتكوينات هذا المكان تكون من الحياة الاجتماعية ذاتها ، وهذا يتأتى من انعكاس الواقع الموضوعي على مخيلة الشاعر ، فاذا انتقل الانسان من مكان نشأته الاولى الذي يمكن أن نصفه بمجموعة الاشياء المترابطة بعضها مع بعض ، والتي تشكل بمجموعها قوة فعالة تشعر بالراحة والانسجام والتآلف مع محتوياتها رغماً عنه او طوعاً احس بشدة الاغتراب وعانى من أمه ، ومثل هذه المعاناة نجدها عند الشاعر بشر بن ابي خازم في قوله :

لمن الديار غشيتها بالانعم تبدو معارفـها كلون الارقـــم
لعبت بها ريح الصبا فتكبرت إلا بقـــية نُؤْيِها المتهـــدم
دار لبيضاء العوارض طفلة مهضومة الكشحين ريا المعصم (٤١)

لقد تمكن الشاعر من رسم صورة الطلل من خلال سؤاله عن سكان هذه الديار بعد رحيل أصحابها ، وبعد ان تحولت الاماكن المعروفة فيها الى اطلال تتناثر فيها آثارها ، وقد عصفت الرياح بما فيها فلم يبق منها الا نؤيها المتهدم ، وهي صورة موحشة يجيب الشاعر على التساؤل الذي استهل قصيدته بصورة غزلية مرحة ، فقد كانت الدارُ داراً لفتاة جميلة ، بيضاء مشرقة الثغر لينة ناعمة ضامرة الخصر ممتلئة المعاصم ، فحاول الشاعر ان يجسد كل شيء يسهم في تكوين الاغتراب الذي عاشه ، فقد نقل لنا مشهداً مأساوياً مؤلماً تمثل في

خلو الديار من أهلها ، فالشاعر هنا يحاول التركيز على الجانب النفسي للمأساة الإنسانية واظهار الألم الذي يحز في نفس الشاعر والمتمثل بحلول الرياح محل من يحب ، فضلاً عن هذا مزج الشاعر في النص الطلل بين الذات والمكان ضمن الاطار الذي يعد وسيلة تعبير قائمة على اساس عزل الاشياء والموضوعات المكانية وانتقاء جزء منها اي (انه فعل لاستخراج ماهو جزئي مما هو كلي وشامل فهو يستخلص من تلك الموضوعات والاشياء ما يتناسب وينسجم وطبيعة العملية الابداعية)[٤٢] وعلى وفق هذا المفهوم فإن الاطار يسهم في تخليق الاحساس بالمكان ؛ لانه يقدم المكان ويحيط به ، وقد ابدع الشاعر الجاهلي في رسم وتحديد الاطار الفني للمكان الذي اسهم في خلق التجربة الابداعية في مقدمة الطلل يمكن ان نعدها نتيجة جدلية لمفردات القصيدة وصورها ، كما نجد ما بين التساءل الذي افتتح به (لمن الديار) وجملة (تبدو معارفها كلون الارقم) بُعد مكاني طويل بعيد يجسد ابعاد الحدث ، ويضع الخطوة الاولى في مساحة الحضور والتي تمثل الذاكرة الحاضرة الغائبة ، فلم تكن الديار الا مثيراً للحدث الذي حرك مشاعر الشاعر واستثاره ، ليدفع بما تجيش به نفسه من مشاعر متضاربة توزعت بين السلب والايجاب ، فالديار التي ساء لها الشاعر واستفهم اهلها مثلت له ماضياً زاهراً بوجود اهلها وحاضراً موجعاً بخلوها من اهلها ، كما ان آثار الدمار كانت بادية على هذه الديار بعد ان لعب الزمن لعبته فيها ، وجاء اسلوب الاستفهام ليؤكد الحقيقة فلم يرد من ورائه الاجابة بل كان مركزاً في عمق الصورة .

الخاتمة ونتائج البحث :

وهكذا نرى في النص المفضلي دواع كثيرة للاغتراب فقد كان القلق يسيطر على الانسان العربي ؛ لظروف بيئية واجتماعية اشعرته بالغربة في صحراء مترامية الاطراف ، وقد تمثل العامل الطبيعي بصعوبة الحياة في صحراء رملية حارة ومناخ شديدة القسوة اسهم بشكل فعال في هجرة الانسان وانتقاله من مكان الى آخر كلما واتته الفرصة ووفرت له الظروف ، اما العامل الاجتماعي فيتمثل بسيطرة النظام القبلي الذي ادى الى الاغتراب ، اما العامل النفسي الذي يشكل نفسية الانسان العربي فجاء نتيجة للتضاد الجغرافي واثر البيئة الطبيعية والاجتماعية، فكل هذه المعاناة النفسية نتجت الاغتراب بجميع مظاهره مما كانت باعث حزن افرغ الشعراء آثاره في صيغ شعرية متباينة .

Psychological Alienation in Al Mwfathlyyat Poetry

By
Asst. Prof.Dr. Muna Shafeeq Tawfeeq
University of Diyala\ College of Education for Human Sciences
Asst. Inst. Sa'aman Jaleel Ibrahim
University of Karmyyan \ Faculty of Human & Physical Education

Abstract

The paper is a study of psychological alienation patterns in Al Mwfathlyyat poetry . It is through this poetry that "psychological alienation " is seen and its effect , is recognized , on artistic insight and psycho –poetic construction. Besides, the paper attempts at analyzing the reality of ego pointing out its transformation and inner components, as are deduced from the poetry in question. Taking into consideration some of Al Mwfathlyyat poetry through which the phenomena of suffering and pains emerged ,the researcher makes use of linguistic phrases which are full of psychological expressions. These , however, form the framework in which the poet pours his real motions and tensions.

الهوامش :

(١) الغربة والحنين في الشعر العربي قبل الاسلام ، صاحب خليل إبراهيم (رسالة ماجستير) : ٦٥.

(٢) ينظر : الاغتراب في الشعر العربي قبل الاسلام ، صاحب خليل إبراهيم : ٨١.

(٣) ينظر : الاغتراب اصطلاحاً ومفهوماً وواقعاً، قيس نوري (بحث) :١٨-١٩.

(٤) المفضليات :٢٢٥- ٢٢٦.

(٥) مبادىء علم النفس الفرويدي ، كالفن.س.هول، تعريب: دحام الكيال :٨٣-٨٤.

(٦) علم النفس دراسة في التكيف البشري ، فاخر عاقل : ٢٢٤.

(٧) مدخل علم النفس ، لندال دافيدوف ، ترجمة : فؤاد ابو حطب :٦٤٣.

(٨) سن اليأس ، د. زكريا إبراهيم (بحث) : ١٠٥.

(٩) الزمن عند الشعراء العرب قبل الاسلام ، عبد الإله الصائغ : ١٥٨.

(١٠) المفضليات : ١٤٥- ١٤٦.

(١١) الحنين والغربة في الشعر العربي الحديث ، ماهر حسن فهمي : ٧.

(١٢) الغربة في الشعر الجاهلي ، عبد الرزاق الخشروم : ١٥.

(١٣) ينظر : نفسه : ٢٣.

(١٤) المفضليات: ٣٣٧.

(١٥) نفسه: ٣٣٧.

(١٦) نفسه : ٢٩٢.

(١٧) ثنائية اللذة والالم في الشعر العربي قبل الاسلام من منظور نقدي فني ، ليلى نعيم عطية (اطروحة دكتوراه) : ٢٣٥.

(١٨) المفضليات : ٢٩٢.

(١٩) المشكلة الخلقية مشكلات فلسفية ، د زكريا إبراهيم :٣٢.

(٢٠) نفسه : ٣٢ .

(٢١) المفضليات : ١٠٨.

(٢٢) ينظر الزمن عند الشعراء العرب قبل الاسلام : ٢٦٩.

(٢٣) ينظر : نقد الشعر في المنظور النفسي ، د .ريكان إبراهيم : ٢٣٧- ٢٣٨.

(٢٤) البيئة في القصة ، وليد ابو بكر (بحث) : ٥٠.

(٢٥) مارتن هيدجر والكينونه ، د. مطاع صفدي ، (بحث) : ٨.

(٢٦) المفضليات : ٣٤٠.

(٢٧) دلالة المدينة في الخطاب الشعري العربي المعاصر دراسة في اشكالية التلقي الجمالي للمكان ، غادة عقاق : ٢٠٢.

(٢٨) الزمان الوجودي ، د. عبد الرحمن بدوي : ١٧٤.

(٢٩) ينظر: القارىء والنص العلامة والدلالة ، د. سيزا قاسم : ٨٢.

(٣٠) ينظر: الليل في الشعر الجاهلي ، جليل رشيد فالح (بحث) : ٣٥٧.

(٣١) المفضليات : ٣٠٠.

(٣٢) مبادىء الفن ، كولنجود ، ترجمة : احمد حمدي محمود : ٣٥٧.

(٣٣) دراسة الادب العربي ، د. مصطفى ناصف : ١٨٩- ١٩٠.

(٣٤) النقد الادبي ، الاستاذ احمد آمين : ٥٣.

(٣٥) ينظر:الأسس النفسية للابداع الفني في الشعر خاصة،د.مصطفى سويف: ٢٨٣.

(٣٦) ينظر: مشكلة المكان الفني، يؤري لوتمان ، ترجمة : سيزا قاسم (بحث) : ٨٣.

(٣٧) ينظر : القارىء والنص والنص العلامة والدلالة : ٣٨ .

(٣٨) الخوف في الشعر العربي قبل الاسلام ، د. جليل حسن محمد : ٧٨.

(٣٩) المفضليات : ١٥٠- ١٥١.

(٤٠) ينظر: ثنائية اللذة والألم في الشعرالعربي قبل الاسلام (اطروحة دكتوراه) : ٢١.

(٤١) المفضليات : ٣٤٥- ٣٤٦.

(٤٢) عبقرية الصورة والمكان : ٦٦.

المصادر

- الأسس النفسية للابداع الفني في الشعر خاصة ، مصطفى سويف ، دار المعارف – القاهرة ، (د.ت) ، ١٩٧٠م.
- الاغتراب في الشعر العربي قبل الاسلام ، صاحب خليل إبراهيم ، مركز عبادي للدراسات والنشر ، صنعاء ، ط١، ٢٠٠٠م.
- الحنين والغربة في الشعر العربي الحديث ، ماهر حسن فهمي ، دار القلم – الكويت ، ط٢، ١٩٨١م.
- الخوف في الشعر العربي ، د. جليل حسن محمد ، دار دجلة – عمان ، ط١، ٢٠٠٧م.
- دراسة في الادب العربي ، د. مصطفى ناصف ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، (د.ط)، ١٩٧٠م.
- دلالة المدينة في الخطاب الشعري العربي المعاصر (دراسة في اشكالية التلقي الجمالي للمكان) ، غادة عقاق ، منشورات اتحاد الكتاب العرب – دمشق ، (د، ط) ، ٢٠٠١م،
- الزمان الوجودي ، د. عبد الرحمن بدوي ، مكتبة النهضة المصرية ، مكتبة جريمبرج ، القاهرة ، ط٢، (د.ت) .
- الزمن عند الشعراء العرب قبل الاسلام ، عبد الإله الصائغ ، دار الرشيد للنشر ، منشورات وزارة الثقافة والاعلام ، بغداد – العراق ، (د. ط) ، ١٩٨٢م.
- عبقرية الصورة والمكان (التعبير ، التأويل، النقد) ، طاهر عبد مسلم ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمان – الاردن ، (د. ط) ، ٢٠٠٠م.
- علم النفس دراسة في التكيف البشري ، فاخر عاقل ، دار العلم للملايين ، بيروت – لبنان ، ط٥، ٩٧٧م.
- الغربة في الشعر الجاهلي ، عبد الرزاق الخشروم ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق، (د.ط) ، ١٩٨٢م.
- القارىء والنص العلامة والدلالة ، د. سيزا قاسم ، المجلس الاعلى للثقافة ، الكويت ، (د. ط) ، (د. ت) .
- مبادىء الفن ، كولنجوود ، ترجمة : احمد حمدي محمود ، الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، (د. ط) ، (د. ت) ،

- مبادىء علم النفس الفرويدي ، كالفن . س. هول ، تعريب : دحام الكيال ، مطبعة مكتبة النهضة ، بغداد ، ط٢ ، ١٩٧٣م.
- المشكلة الخلقية ، مشكلات فلسفية ، د. زكريا إبراهيم ، دار مصر للطباعة – القاهرة ، (د . ط) ، ١٩٨٩م.
- المفضليات ، المفضل الضبي ، شرح وتحقيق : احمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون ، دار المعارف ، القاهرة ، ط٩، ٢٠٠٦م.
- نقد الشعر في النظور النفسي ، د ريكان إبراهيم ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد – العراق ، ط١ ، ١٩٨٩م.
- النقد الأدبي ، احمد آمين ، لجنة التأليف والترجمة والنشر – القاهرة ، (د. ط) ، ١٩٧٠م.

الرسائل والاطاريح :

- ثنائية اللذة والألم في الشعر العربي قبل الاسلام من منظور نقدي فني ، ليلى نعيم عطية ، اطروحة دكتوراه ، كلية الآداب – جامعة بغداد ، ١٠٠٥م .
- الغربة والحنين في الشعر العربي قبل الاسلام ، صاحب خليل إبراهيم ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، الجامعة المستنصرية ، ١٩٨٨م.

الدوريات:

- الاغتراب اصطلاحاً ومفهوماً وواقعاً، قيس النوري ، عالم الفكر– الكويت، مج ١٠، ع٢، ١٩٧٩م.
- البيئة في القصة ، وليد ابو بكر ، مجلة الاقلام ، ع٧، ١٩٨٩م.
- سن اليأس ، د. زكريا إبراهيم ، مجلة العربي ، ع١٠٣، ١٩٦٧م.
- الليل في الشعر الجاهلي ، جليل رشيد فالح ، مجلة آداب الرافدين، ع٩، ١٩٧٨م.
- مارتن هيدجر والكينونة ، د. مطاع صفدي ، مجلة الفكر العربي المعاصر ، مركز الانماء القومي ، بيروت ، ع٣، ١٩٨٠م.
- مشكلة المكان الفني ، يؤري لوتمان ، ترجمة : سيزا قاسم ، مجلة البلاغة المقارنة ، ع٦، ١٩٨٦م.